

ثم خرج من السجن ومضى وهو حَرْدَان من المداس ، وحمله إلى كنيف الخان ، ورماه فيه ، فسدَّ قصبه الكنيف ؛ ففاض وضجر الناس من الرائحة الكريهة ! وبحثوا عن السبب ؛ فوجدوا مداساً فتأملوه ؛ فاذا هو مداسُ أبي القاسم ! فحملوه إلى الوالى ، وأخبروه بما وقع ، فأحضره الوالى ووبخه وحبسه ، وقال له : عليك تصليح الكنيف ! فغرم جُملة مال ، وأخذ منه الوالى مقدار ما غرم تأديباً له وأطلقه .

فخرج أبو القاسم والمداسُ معه ، وقال : وهو مغتاز منه : واللّه ما عدتُ أفارقُ هذا المداسُ !

ثم إنه غسله وجعله على سطح بيته حتى يجف ؛ فرآه كلب ؛ فظنه رمة فحمله وعبر به إلى سطح آخر ؛ فسقط من الكلب على رأس رجل ، فألمه وجرحه جرحاً بليغاً فنظروا وفتشوا لمن المداس ، فعرفوا أنه لأبى القاسم !

فرفعوا الأمر إلى الحاكم ؛ فألزمه بالعوض ، والقيام بلوازم المجروح مُدة مرضه فنقدَ عند ذلك جميع ما كان له ، ولم يبق عنده شيء !

ثم إن أبا القاسم أخذ المداس ، ومضى به إلى القاضى ، وقال له : أريد من مولانا القاضى أن يكتب بينى وبين هذا المداس مبارأة شرعية على أنه ليس منى ولستُ منه ! وأن كلاً منا برىء من صاحبه ، وأنه مهما يفعلهُ هذا المداس لا أوأخذ أنا به ! وأخبره بجميع ما جرى عليه منه !

فضحك القاضى منه ووصله ومضى !

مجانى الأدب ص ٢٢٢/٣